

لما دخلت جنة الخلد لأول مرة لم يكن على جسدي سوى ثوب من حرير أبيض..  
يُمسك بي ملكان أبيضان شاهقا الطول.. حتى أفلتا يدي.. كان هذا يعني هلم  
انطلق يا صاحب الروح المرضية.. تفقد بنفسك ما أعد لك ربك من أجلك.. نظرت  
حولي بانبهار.. في أول لمحة رأيت نهرا جاريا.. كأنه نهر من لبن.. نظرت إلى  
الناحية الأخرى.. نخيل باسقات في أحسن صورة لها تمرها منثور على الأرض  
في إغراء حقيقي.. حقاً لقد قرأت عن هذه الأمور.. إنها حقيقية.. هذا ليس  
حلماً.. أنا واع تماماً لما أرى.. فقط أشعر أن دماغي في حالة خدر مانع دائم..  
لكني واع.. لرائحة رائعة تسلت إليّ بلا استئذان.. نظرت حولي.. كأنها عبق الجو  
نفسه.. الجو الذي أتتفسه.

"الجنة تنتظركم يا ناصري آل البيت.. يا أحباب عليّ.. الجنة هنالك لا يفصلكم  
عنها سوى أن تدفعوا أبوابها"

شيء آخر تسلل إليّ بلا استئذان.. نوع من النعم المبهج.. لم أسمع في حياتي  
عذوبة كهذه.. نظرت عيني ناحية النعم.. كان هناك ما يشبه المدخل المصنوع  
من الأشجار.. ذلك النعم ينبعث من الداخل مع أصوات أخرى.. هناك أشخاص  
بالداخل.. شعور غريب أن تكون في جنة الخلد وتكتشف مكاناً جديداً فتتحرك  
ناحيته لاستكشافه.. عالماً أن ما بداخله من النعيم هو على مستوى كلمة جنة..  
هذه الكلمات التي أقولها لا تصف ما أشعر به.. لكني أحاول أن أرسم المعنى  
بكلماتي.. تقدمت من ذلك المدخل شاعراً بالنعم العذب يسحبني من عنقي.

"نسبح بحمد الأول.. ونقدس لملك الآخر.. إلهان قديمان عظيمان لا أول  
لوجودهما ولا ثالث"

حقاً كان ما بالداخل مبهراً.. كانت المرة الأولى التي أذوق فيها معنى كلمة  
السعادة.. كانت روعي سعيدة.. متشّية.. تشعر بالمرح.. وقد زادت السعادة  
والمرح أضغافاً مضاعفة لما دخلت إلى ذلك المكان.. غشيت أذناي ألحان أصبح  
صوتها واضحاً الآن.. ورأيت الكثير ممن أعرفهم.. إخوة العقيدة.. أراهم

يتكئون على أرائك وتكئ بجوارهم فتيات جميلات هن أجمل مما يُسمع  
بوصفهن.. يلاعبونهن ويضحكن معهن.. كن يرتدين أثواباً ذات ألوان فاتحة..  
حمرء بعضها وبعضها بيضاء.. رأيتني فتاتان وأنا أدخل إلى هذا النعيم فسارعتا  
بالتقدم إليّ وعليهما أجمل ابتسامة رأيتها على ثغر.. ومدتا يدهما إليّ بأنوثه  
لم أذقها يوماً من قبل.. وسحباني برقة لأنضم إلى الجمع السعيد.

"اقتلوا الخليفة حتى وإن قُتلتم.. فإن قُتلتموه دخلتم الجنة.. وإن قُتلتم دخلتم الجنة  
أيضاً"

أجلستاني على إحدى الأرائك.. ثم إنهما قبلتا يدي برقة.. أرجوكما قولاً لي إنني  
لا أحلم.. فإن كنت لا أحلم أخبراني أنني لم أسكر.. وإن كنت لم أسكر ففسر لي  
لماذا أشعر أن دماغي منتشية.. لم أكن أعلم أن الجنة فيها نعيم حتى للدماغ..  
والدماغ نعيمها الانتشاء.. ذلك الانتشاء العظيم الذي أذاقتاني إياه لأول مرة في  
الدنيا شيخ الجبل.. الإمام الأعظم.. "الحسن الصباح".

وهنا رأيته يدخل إلى هذا الجمع الجميل بنفسه.. الإمام الأعظم بنفسه.. بالهيئة  
هذا الرجل.. أذكر ذلك الشاب الذي أمره الإمام الأعظم أن يقف على سور قلعة  
"الأموت" ويرمي بنفسه.. فصعد الشاب فوراً ورمى بنفسه من فوق سور القلعة  
إلى الهوة السحيقة التي تطل عليها فمات.. كان الإمام قد أمره بهذا ليُري أحد  
الزائرين الصليبيين الذين زاروه في قلعته كيف أن أتباعه يُخلصون له ولو على  
حساب حياتهم.. لا بد أن هذا الشاب يمرح في أحد ربوع جنة الخلد الآن.. لم يفهم  
ذلك الصليبي لماذا كنا مستعدين لقتل أنفسنا بروح طيبة.. ولو أنه رأى ما أراه  
الآن لفهم.

قال لنا الإمام الحسن الأعظم :

- يا أنصار الله.. إن كل هذا النعيم الذي تتعمون به هو أدنى أدنى درجات  
النعيم التي وعدكم بها ربكم.. ودرجات عليين لا ينالها سوى

الشهداء وحدهم.. وإني أتيتكم اليوم لأقدم لكم واحدة من الفُرص العظيمة لتنالوها.. الشهادة الشهادة يا مؤمنين.. من يريد الشهادة؟!

وقفنا جميعاً كلنا يريد أن يكون هو المختار.. لو كان هذا النعيم بهذه الروعة فكيف بما هو أعلى منه.. لا تتحمل نفسي إلا أن تناله.. ولحسن حظي.. اختارني الإمام هذه المرة.

كانت واحدة من الفرص التي يهبها الإمام لمن يحب منا بين الفينة والأخرى.. أن ننزل من الجنة إلى الحياة الدنيا لننهي شرّاً من شرورها العظام.. فإما أن نقتل أحد الخلفاء العباسيين الذين هم في الحقيقة أعداء الله ورسوله كما تعلمنا.. أو نقتل أحد الصليبيين الذين هم أعداء الله ورسوله أيضاً.. أو ربما نقتل أحد العلماء الذين يثبون أفكاراً مسمومة في أذهان الناس فهم أخطر على عقيدتهم من الخلفاء.. لكن هذه المرة لم تكن المهمة مهمة قتل.. كانت مهمة بسيطة جداً.. كان عليّ أن أسلم رسالة إلى "ملك" أموري" ملك القدس الصليبي.. كم أنا محظوظ.. أنا أعشق إمامنا الذي أرسله لنا ربنا حتى يأخذ بأيدينا إلى طريق الحق.. من حقنا أن يكون لنا إمام كما كان لكل قوم نبي في السابق.. من حقنا أن يكون لنا إمام معصوم مكلف من قبل الله.. يأمرنا وينهانا ويشرّع لنا ويعلمنا باسم الله.

كان الطريق طويلاً جداً في الواقع.. كنت أركض بفرسي العربية الأصيلة باتجاه القدس وأمامي حوالي الشهر لأصل إليها.. والنجوم فوق رأسي تدلني على الطريق.. وخواطر كثيرة تجيء على ذاكرتي وتروح.. خواطر تشعرنني بالفخر.. تذكرت نشأتي في قلعة الأموت العظيمة.. كيف كنت صغيراً يتيماً ضائعاً هزلياً فجاء من وسط ظلمة الليل والتقطني وأسكنني في قلعتي.. بل أسكننا في قلعتي.. أنا والكثير جداً من الأطفال المشردين.. لقد قدّم لنا إمامنا المأوى.. بل قدّم لنا ماهو أكثر من ذلك.

لقد علّمنا كل شيء منذ كنا أطفالاً صغاراً.. علّمنا الفروسية والمبارزة وركوب الخيل والقتال بالأيدي العارية والخناجر والرماح.. علّمنا الرماية بالسهم والخنجر والرمح.. علّمنا الرجولة والتحفل والصبر وسرعة البديهة في القتال.. علّمنا الإخلاص.. علّمنا دين الشيعة.. شيعة "علي".. شيعة آل البيت.. علّمنا أن نكون بلا مشاعر فيما يتعلق بأعداء الدين الكفرة الفجرة عابدي أقدام النساء وفروجهن.. خلفاء بني العباس ومن يوالونهم.

لقد كان الإمام يُطعمنا ويسقينا أطيب مطعم ومشرب.. وأجمل ما كان يسقينا إياه شراب عطر الرائحة.. شراب يجعلنا نرتفع بعقولنا فوق عقول البشر.. شراب ينمي ذكائنا وإدراكنا وذاكرتنا.. تذكرت الشراب فمددت يدي في رحلي وأخرجته فشربت منه حتى ارتوى دماغي.. كنت أشعر بالفخر.. لقد أصبحت مقاتلاً فذاً قوياً مخلصاً؛ لقد جعلني الإمام أقوى شيء في الدنيا.. فأردت أن أكون أقوى شيء في الآخرة.. وقد أوصلني الإمام إلى ذلك فدخلت الجنة.. وكان لدخولي فيها قصة عظيمة تذكرتها الآن.. دعني أحكيها لك تزجية للوقت.

قبل حوالي ثلاث سنوات من الآن.. في قرية قُرب نهاوند.. كنت أتابع ركب السلطان بعناية شديدة منذ أن انطلق من أصبهان.. كان في الركب وزير من وزراء الدولة العباسية اسمه "نظام الملك".. سلجوقي من السلاجقة الذين سمح لهم خلفاء بني العباس بتقلد مناصب حاكمة في البلاد.. كان "نظام الملك" هذا هو هدفي.. لقد أعاق هذا الرجل تقدّم دولتنا النزارية وعطل أهدافها السامية في تحطيم الخلافة العباسية.. وفجأة توقف الموكب.. ورأيت هدفي ينزل من على جواده.. ثم نزل الركب كلهم من على جيادهم.

تحلّق الركب حول "نظام الملك" وكان يحدثهم في أمر ما ويسمعونه باهتمام شديد.. يبدو أن فرصتي التي طال انتظارها قد حانت أخيراً.. لو لم أفعلها الآن سأنتظر وقتاً كبيراً قبل أن أتمكن منه.. أخفيت فرسي وخلعت عباءتي التي كانت تغطّي ملابسني ورأسني.. كانت ملابسني التي أرديها تحت العباءة ملابس شحاذ..

ومسحت بالتراب على شعري وجعلته شعاً.. ثم إنني تحسست خنجري المخفي تحت ردائي واقتربت من الركب بخطوات شحاذ.

- لقد قُتل هاهنا ياسادة، في هذه القرية نفر كثير من صحابة رسول الله.. فطوبى لمن كان مسكنه هنا.. وطوبى لمن لحق بهم حيثما هم في عليين.

هذا الوزير الثعبان.. ماذا يعرف عن عليين حتى يتحدث عنها.. وهؤلاء الحمقى يستمعون له كما لو كان نبياً.. توجهت مباشرة إلى هذا الوزير الثعبان واصطنعت الذلة والمسكنة وقلت له :

- ياسيدي.. يظهر على محياك الطيبة والخير.. أعطني مما تجود به نفسك الطيبة.. أرجوك ياسيدي.

- لا تعطه شيئاً ياسيدي.. يبدو محتالاً بصحة جيدة.

- بل سأعطيه.. لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعطوا السائل وإن جاء على فرس " .. وروى عن عيسى بن مريم عليه السلام قوله "إن للسائل لحق وإن أتاك على فرس مطوق بالفضة"

وظلَّ يتحدث وينظر إليهم حتى أسكته طعنة نجلء من خنجري.. سكت على إثرها ونظر لي نظرة مذهولة.. ثم إن بعض الركب انشغل باحتضار الوزير وبعضهم أخرجوا سيوفهم لقطع رأسي.. لكن أوقفهم كلمة من الوزير قالها قبل أن يموت :

- لا تقتلوا قاتلي فإني قد سامحتهم.

لم أنتظر لحظة واحدة.. تحولت ذلتي ومسكنتي في برهة إلى التفافة وانطلاقة سريعة بارعة، كنت واثقاً أنهم ليسوا بمدركيها ولو حرصوا.. تذكرت هذه الواقعة وتذكرت عودتي إلى قلعة الأموت بعدها واحتفاء الإمام المعصوم "الحسن الصباح" بي وبما حققته ببراعة.. ثم إنني نمت تلك الليلة فلم أستيقظ إلا

وملكان يأخذان بيدي ويدخلاني إلى جنة الخلد.. الآن فهمت مقصد الإمام الأعظم لما كان يقول " فإن قتلتموه دخلتم الجنة.. وإن قُتلتم دخلتم الجنة أيضاً".

ظلمت أجتر ذكرياتي حتى وصلت إلى هدي.. القدس.. قصر الملك "أموري" الصليبي ملك القدس أيامها.. دخلت على الملك الصليبي وسلمته رسالة الإمام الأعظم.. كان فيها "إلى الملك العظيم أموري.. إذا أتتك رسالتي هذه فاعلم بأنني من الموالين لك.. وإنني أعرض عليك أن نؤخذ القوى في مواجهة عدو مشترك يقض مضجعنا أنا وأنت.. الدولة العباسية الفاشمة المغرورة.. وإن أتباعي المخلصين على أتم استعداد أن يكونوا رهن إشارة قيادتكم الباسلة لفرسان الهيكل.. على أن يتم إلغاء الضريبة السنوية التي فرضها فرسان الهيكل علينا والتي مقدارها اثنا عشر ألف قطعة ذهبية فرضوها بعد أن قتل رجالي "كومتري دي تريبولي".. على أن يكون هذا بداية للتعاون فيما بيننا للقضاء على العدو المشترك.. والله ولي التوفيق".

وافق الملك "أموري" على التعاون.. يبدو أن الإمام لديه خطة رائعة من خططه التي لا تفشل أبداً.. لأن الله أوحى بها إليه.. لم يكن هذا يعني كثيرًا.. كنت منشغلاً بفرحة قلبي بأن مهمتي قد تكللت بالنجاح.. ولما أعود إلى الإمام سأرى جنة من جنات عليين التي طالما حلمت بالارتقاء إليها.. ركبت على فرسي عائداً إلى قلعة الأموت.. وذهنني يفكر في النعيم.. والأنعام.. وأنهار اللبن التي تستلقي على ضفافها الحور العين.. وفي الفاك..

- أتاني نبأ بأنكم لا تقهرون يا فرسان نزار.

التفت بحركة سريعة متحسباً خنجري.. رأيت فارساً يرتدي عباءة مميزة تتوسطها علامة الصليب.. عباءة تغطي جسده ورأسه.. يمتطي حصاناً قوياً عليه عباءة الصليب نفسها.. أعرف هذا الزّي جيداً.. كان فارساً من فرسان الصليب.. فرسان الهيكل.. تحفرت حواسي القتالية كلها ونظرت له بحذر.. قال لي بصوت غاضب:

- إذن فأنتم تظنون أننا نحتاج إلى عون بضعة فرسان من ورق أمثالكم..  
هل نسي زعيمكم الفبي نفسه؟

قلت له بلهجة قوية :

- اذهب من هنا أيها الصليبي القذر.. وكلمة أخرى عن إمامنا سأجعلك  
تتجرع دماءك.

رمى الفارس عباءته بعيداً وهجم عليّ هجمة سريعة رفع فيها سيفه وصهل  
فيها حصانه.. قفزت متخلياً عن حصاني إلى الورا مبتعداً عن سيفه اللامع ودرت  
حول نفسي دورة رميت فيها عباءتي واستللت فيها خنجرى الذى رميته بحركة  
خاطفة لم يتوقعها ليستقر الخنجر فى عنق حصانه الذى ارتفعت قوائمه فى  
ألم.

نزل الفارس عن حصانه فى بساطة بارعة ووقف أمامى باستعداد.. هنا رأيت  
وجهه لأول مرة.. كان أعورًا ذا ملامح قاسية كأنها الصخر.. قال بصوت مخيف :

- أخبر إخوانك فى الجحيم الذى سأرسلك إليه أن الفارس "جاوتير  
مايزنيل" هو الذى أرسلك أيها الحثالة.

وركض ناحيتى بجسده المفتول ورفع سيفه الغاضب للمرة الثانية.. أزحت جسدى  
جانباً بتوقيت مذهل لأبتعد عن ضربة سيفه وتدرجت على الأرض بخفة أجيدها..  
واستللت سيفى من حزامى.. ونظرت له بتحفُّز.. كان ينظر لى بسخرية لم  
أفهمها فى اللحظة الأولى.. لكنى فهمتها لما رأيته ينظر ورائى.. نظرت ورائى  
بسرعة.. كانت هناك عشرة عيونا ساخرة تنظر لى وقد استل أصحابها سيوفهم  
من جيوبهم.. لم تكن عيونا لأشخاص عاديين.. كانت عيونا لفرسان آخرين.. من  
فرسان الهيكل.

نظرت له مرة أخرى فى غضبٍ.. لكنه لم يمهلنى.. كانت التفاتتى إلى الورا  
كافية لأن يقطع المسافة التى بينى وبينه.. واللحظة التى أعدت فيها نظرى إليه

كانت كافية لأن يمسك بسيفه ويفرزه في صدري.. سقطت على ركبتي.. فرفع  
حذاءه باحتقار ودفع السيف المغروز في صدري لينغرز أكثر ويخرج من ظهري.

إن اللحظة التي تدرك فيها أنك ستموت الآن هي لحظة مخيفة جدًا.. تتوقف فيها  
عن رؤية أي شيء يدور حولك.. لأنها تكون مشغولة برؤية شيء آخر.. في  
البداية تعرض عليك حياتك كلها بكل ما فيها ومن فيها في عرض مدته بضع  
ثوانٍ.. وبعد أن ينتهي العرض ويسدل الستار تبدأ في النظر حولك.. ثم تتحسس  
موضع طعنك.. ثم تشعر شعورًا عجيبيًا.. تستجمع نفسك وتقرر أنك لن تموت..  
لن تؤثر فيك كل هذه الدماء والآلام.. طالما أنك تتنفس فلن تموت.. لازلت راکھا  
على ركبتي.. كان الفرسان يتحدثون بصوت عالٍ ويضحكون.. رفعت رأسي  
إليهم.. سأهزم الموت.. كل من ماتوا استسلموا له لكنني لن أفعل.

"فإن قتلتموه دخلتم الجنة.. وإن قُتلتم دخلتم الجنة أيضًا"

الجنة.. جنة الخلد.. القيان والغانيات والأنهار.. سأدخلها كما وعدني الإمام إذا  
قتلوني.. وهنا شعرت بضيق شديد في نفسي.. وبقبضة في قلبي.. ثم سعلت  
دمًا.. شهقت بكل ما أوتيت من عزم حتى أتتفس تنفُسًا طبيعيًا لكنني لم أقدر..  
حاولت بكل عزم أن أطرد كل هذا الوهن عن جسدي لكنني لم أقدر.. عرفت أنها  
نهايتي.. سأموت.. سأنام على جنبي على هذه الأرض وأموت.

وفعلا رقدت على جنبي ونظرت إلى المشهد المقلوب أمامي.. أقدام جياد..  
تراب.. حشرة ما تمشي على الأرض.. ستحتفظ كل هذه الأشياء بحياتها بينما  
سأموت أنا.. سمعت صوت حوافر جياد فرسان الهيكل وهي تمشي مبتعدة  
بيبءٍ.. نظرت ناحيتهم.. بدأ أهالي المنطقة يقترّبون مني.. أخيرًا.. أتمنى أن  
ينقذني أحدهم.. اندفع بعضهم إليّ وحاول أحدهم أن ينترع السيف عن جسدي  
بيبءٍ ونجح في ذلك.. ثم أراحوني على أياديهم.. رأيت الكل قد تحلقوا حولي..  
نظرت لهم بعين زائفة.. نظرت إلى وجوههم العريية المشفقة على حالي..



كيف هو شعورك وأنت ترى مئة شخص ينظرون إليك بشفقة وأنت تموت.. لكن من هذا الرجل هناك؟

من بين رؤوس الناس كنت أراه.. أسودا كان.. يمشي الهوينى ناظراً إلي نظرة جامدة.. تابعته ببصري حتى خرج عن مجال حركة عيني ورقبتي وصار ورائي.. كان الناس يمسكون برأسي من حين لآخر يربتون عليها ويطمئنوني.. ثم وضعوا رأسي على الأرض بهدوء حتى واجهت عيني السماء.. أرى رؤوسهم من من زاوية سفلية.. ثم برزت رأسه فجأة وسطهم.. ذلك الأسود.

كنت مخدوعاً يعرف يقيناً أنه مخدوع.. لكنه يكابر.. كنت أعرف أن شيئاً ما خطأ.. الإمام الأعظم.. جنة الخلد.. قتل علماء المسلمين.. مهانة الصليبيين.. عدم الصلاة ولا الصوم ولا الحج لأننا وصلنا لمرحلة من القرب من الله أسقطت عنا كل التكاليف.. يقنعنا أننا متنا ويدخلنا جنة الخلد ثم يعيدنا من الموت متى يحلو له ويظن أننا نصدق.. لا أنكر أنه اختلطت علي الأمور أثناء وجودي في جنة الخلد تلك.. لكن عقلي لم يكن في مكانه.. كنت أشعر دائماً أنني سكران أو طائر فوق الناس.. لقد أعطانا الإمام كل المتع والنساء وأسقط عنا كل الواجبات.. ياله من دين رائع ذلك الذي يدعو إليه.. وافق دينه هوانا وإن لم تتقبله عقولنا لكن كنا نرمي عقولنا وراء ظهورنا.

لن تكون لي جنة اليوم بل ستكون لي نارٌ يلفح لهيها روعي.. يا إلهي إنما هي ساعة.. لو تؤخرني إياها أعود فيها إلى رشدي.. بل وسأقتل فيها ذلك الإمام بيدي.. ثم أظلمت الدنيا كلها ووجدتني كأن كياني كله يتحرك بسرعة غير طبيعية.. ثم فطنت إلى أن هذا ليس ظلاماً لكنه شيء وكأنه نفق من الظلام تتحرك روعي فيه.. ثم وجدتني فجأة أخرج من النفق إلى نور الأرض ثانية.. ونفس المشهد تراه عيني من زاوية سفلية.. رؤوس تنظر إلي في قلة حيلة.

أي عجب هذا.. اعتدلت على جنبي هارباً من الزاوية السفلية الغير مريحة للرؤية والتي تظهر الناس كلهم وكأنهم عمالقة.. هكذا أفضل.. الناس لازالوا

يتحدثون بأسى وينظرون إليّ أو إلى الأرض.. لكن أحدهم يقترب مني.. عجوز.. كان على وجهه شبح ابتسامة ساخرة.. ظلّ يقترب حتى صار عند رأسي.. تحول شبح الابتسامة إلى ابتسامة ساخرة كاملة ظهرت فيها أسنانه القليلة.. وشعيرات ذقنه المعدودة الطويلة وانشقت عيناه كعيني ثعبان.. اتسعت عيناها عن آخرهما.. ونظرت بعيداً.. خفت النور في المكان كله وكأن سحابة سوداء حجب نور الشمس.. إنه الموت.. إنه الموت يا إلهي إنه الموت.

أخذت أتلو على الأرض محاولاً إخفاء وجهي والناس من حولي يتبرعون بتعديل وضعي ثانية ظناً منهم أنهم يساعدوني بشكل ما..

(قل لا إله إلا الله)..

ظلّ شيء ضخم مرّ على عيني فنظرت في كل مكان بذعر ولم أجده..

(أيها الفارس قل لا إله إلا الله) .

وجه العجوز الثعبان يبدو لي بين وجوه الناس وكأنه الوحيد المسلط عليه الضوء.. ويخرج لي لسانه المشقوق.. من هذا ياربي هل هو ملك الموت؟ يارب أرجوك أعدني.. لا تفعل بي هذا..

حاولت أن أخرج صرخة بكل قوتي لكنها خرجت سعالاً.. فليبقذني أحدكم.. أو ليقتلني أحدكم.. لا أريد أن أرى ما أنا مقبل على أن أراه.. فليبقأ أحدكم عيني.. فلتقرأوا عليّ قرآناً ربما يشفع لي.. افعلوا أي شيء..

بدأت عضلات معينة في جسدي تتشنج لتجبرني على اتخاذ وضع معين.. انضمت ساقاي على بعضهما وتقوس ظهري قليلاً وتشنجت رقبتني إلى اليسار.. شعرت باختناق داخلي لا علاقة له برقبتني.. اختناق في الصدر.. بدأت أسمع دقات قلبي بوضوح.. ثم رأيته.. بل رأيتهم.

كانوا ثلاثة.. أحدهم هو ذلك الأسود الذي رأيته يمر بين الناس.. والاثنان الباقيان أحدهما أسود كأخوه والآخر يختلف عنهما في كل شيء.. كنت أرى ملائكة.. ملائكة حقيقيين.. ليسوا كالملائكة البشريين الذين رأيتهم في جنة "الحسن الصباح".. يا لهذا الاسم القميء.. كم أكرهه.

إن ما حدث بعد ذلك لهو مما لا يُحكى ولا يُقال.. اقتلعت روحي مني كأنما تقتلع سفودا مسننا من صوف مبلول.. يشدها ثلاثتهم بأيادٍ غليظة شديدة.. ووجدت من روحي رائحة منتنة كأنها القبر.. يا إلهي هل أنا بهذا السوء.. إن الألم الذي شعرت به لم يكن يراه أحد.. فقط وجدوا من وريدي انقطاعاً عن النبض ومن عيني انقطاعاً عن الحياة.. لم يرَ أحدهم شيئاً.. ورأيت روحي وهي تخرج من جسدي المحاط بالناس.. تخرج وترفعها الملائكة ويضعونها في خرقة سيئة.. ثم رأيته أرتفع بسرعة حتى اختفى كل أثر لكل موجود من موجودات الأرض.. وحلت محلها موجودات أخرى لم ترها عين بشر من قبل.. موجودات لا ينبغي أن يعرفها بشر.. إلا إذا ماتوا.

تمت

\*\*\*\*